فتهلل وجه الأمير حامد فرحا، وسرى عنه الخجل، والتفت لعلي بن عيسى قائلا: ما منعك يا بارد أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة، وقد استظهر في الجواب بقول ا تعالى، ثم بقول الرسول ـ (صلى ا عليه وسلم) ـ ثم بكلام العرب، ثم بقول المولدين، وبين الفتوى، وأدى المعنى، وخلص من العهدة!!.

فكان خجل علي بن عيسى من الأمير أشد من خجل الأمير منه!.

تجارة العطر:

قال عمر ـ رضي ا عنه ـ لو كنت تاجراً ما اخترت غير العطر! إن فاتني ربحه لم يفتني ريحه!.

فضيلة الصمت:

كان يجلس إلى أبي يوسف القاضي رجل يطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبو يوسف يوما: ألا تتكلم؟ فقال الرجل: بلى، متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غابت الشمس! قال: فإن لم تغب إلى نصف الليل فكيف يصنع؟ فضحك أبو يوسف وقال: أصبت في صمتك، وأخطأت أنا في استدعائي نطقك، ثم أنشد:

عجبت لإزراء الغبي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر للغبي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما

وكان رجل يجالس الشعبي ويطيل والصمت، فقال له الشعبي يوماً: ألا تتكلم؟ فقال له: أصمت فأسلم، وأسمع فأعلم، إن حظ المرء في أذنه له، وفي لسانه لغيره.

جنود العقل:

قالوا: العقل سلطان وله جنود، فرأس جنوده: التجربة، ثم التمييز، ثم الفكر، ثم الفهم، ثم الحفظ.

حب الاجتهاد:

كتب عمر بن عبد العزيز ـ رضي ا عنه ـ إلى أحد عماله: إذا أمرتك أن تعطي فلانا شاة سألتني: أضأن هي أم معز؟ فإن بينت لك، قلت: أذكر هي أم أنثى؟ فإن اخبرتك، قلت: أسوداء هي أم بيضاء؟ فإذا أمرتك بشئ فلا تراجعني فيه.